بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على خاتم الانبياء و المرسلين، نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين، أما بعد : فإن أبواب الأجر في الاسلام كثيرة، وطرق كسب الثواب متعددة، ومن أعظم أبواب الأجر في الإسلام، قضاء حوائج الناس، وبذل المعروف، و إعانة الخلق، وتفريج كربهم، وستر عوراتهم، ودفع الاذى عنهم وغير ذلك من وجوه البر المتعدي نفعه للآخرين.

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ القصص: ٢٣ – ٢٤. فموسى عليه السلام سار من مصر إلى مدين ليس له طعام إلا البقل وورق الشجر ، حتى أن خضرة البقل لترى من داخل جوفه ، و إن بطنه للاصق بظهره من الجوع، وكان محتاجا إلى شق تمرة، فلما ساعد هاتين المرأتين و سقى لهما ، فرج الله عنه ويسر له سبيلا للرزق و الزواج من إحدى هاتين المرأتين. وكذلك فعل الخير وبذل المعروف للخلق يستجلب رحمة الله تعالى ومغفرته كما قال سبحانه : ﴿ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ الحج: ٧٧.

أحاديث نبوية في فضل قضاء الحوائج وصنائع المعروف

لقد كثرت أحاديث المصطفى ﷺ ووصاياه في الحث على قضاء حوائج الناس وسد خلتهم، والإحسان إليهم، ومن ذلك :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عليه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا و الآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا و الآخرة، و الله في عون العبد ماكان العبد في عون إخيه...) رواه مسلم. قال النووي رحمه الله : (وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر، من علم، أو مال، أو معاونة، أو إشارة بمصلحة، او نصيحة وغير ذلك، وفيه فضل الستر على المسلمين وفضل إنظار المعسر).

وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ مرفوعا : (أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عزوجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهرا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة، ومن مشى مع اخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الاقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل) رواه بن أبي الدنيا وحسنه الألباني.

ولا ينبغي عليك أخي المسلم أن تستقل شيئا من الخير و المعروف ، فقد قال النبي ﷺ : (اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، وأن تلقى اخاك ووجهك إليه منبسط) رواه الطيالسي وابن حبان وصححه الألباني.

وقال النبي ﷺ : (يا نساء المسلمات ! لا تحقرن جارة لجارتها، ولو فِرسن شاة). متفق عليه.

وقد يكون الشيء القليل أفضل عند الله من الشيء الكثير، فقد قال النبي ﷺ : (سبق درهم مائة ألف درهم : رجل له درهمان أخذ أحدهما فتصدق به، ورجل له مال كثير، فأخذ من عُرضِه مائة ألف فتصدق بها). أخرجه النسائي و أحمد وحسنه الألباني.

واعلم أخي المسلم أن اهل المعروف في الدنيا هم اهل الجنة يوم القيامة، فقد قال النبي ﷺ : (صنائع المعروف تقي مصارع السوء و الآفات و المهلكات، و أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة). أخرجه الحاكم و صححه الألباني.

صور من صنائع المعروف

1. **الصدقة و صلة الرحم** : قال النبي ﷺ : (صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وصدقة السر تطفئ غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر) أخرجه الطبراني وحسنه الألباني.

2. **الساعي على الأرملة و المسكين** : قال ﷺ : (الساعي على الأرملة و المسكين كا لمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل، الصائم النهار) متفق عليه.

3. **إماطة الأذى عن الطريق** : قال النبي ﷺ : (بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره، فشكر الله له، فففر له) متفق عليه.

وقال ﷺ : (أمط الأذى عن الطريق، فإنه لك صدقة) أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.

4. **سقي الماء** : قال النبي ﷺ : (أفضل الصدقة سقي الماء) رواه أحمد أبو داود و النسائي وحسنه الألباني.

5. **قضاء الدين و إطعام الطعام** : قال النبي ﷺ : (أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سرورا، أو تقضي عنه دينا، او تطعمه خبزا) رواه ابن أبي الدنيا وحسنه الألباني.

6. **مواساة الإخوان في الشدة و المجاعة** : قال النبي ﷺ : (إن الأشعريين إذا أَرْملوا [أي نفذ زادهم] في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جعلوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم إقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني و أنا منهم) متفق عليه.

7. **الشفاعة الحسنة** : قال تعالى : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ ﴾ النساء: ٨٥

وقال النبي ﷺ : (اشفعوا تؤجروا ، ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء) متفق عليه

8. **إغاثة الملهوف** : قال النبي ﷺ : (على كل مسلم صدقة، فإن لم يجد فيعمل بيده، فينفع نفسه و يتصدق، فإن لم يستطع، فيعين ذا الحاجة الملهوف، فإن لم يفعل فيأمر بالخير، فإن لم يفعل فيمسك عن الشر، فإنه له صدقة) متفق عليه.

9. **أصلاح ذات البين** : قال الله تعالى : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ الأنفال: ١.

وقال النبي ﷺ : (ألا اخبركم بأفضل من درجة الصيام و الصلاة و الصدقة ؟ إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة) رواه أحمد و أبو داود و الترمذي و صححه الألباني، ومعنى الحالقة : أي المهلكة.

10. **كفالة اليتيم** : قال ﷺ : (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) و أشار بالسبابة و الوسطى . رواه البخاري.

وقال ﷺ : (من ضم يتيما بين المسلمين في طعامه و شرابه حتى يستغني عنه ، وجبت له الجنة) رواه أبو يعلى و الطبراني و صححه الألباني.

11. **القرض** : قال ﷺ : (كل قرض صدقة) رواه الطبراني و أبو نعيم وحسنه الألباني.

و قال ﷺ : (دخل رجل الجنة فرأى مكتوبا على بابها : الصدقة بعشر أمثالها، و القرض بثمانية عشر). رواه الطبراني و البيهقي و حسنه الألباني.

12. **الضيافة** : قال ﷺ : (من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه ، جائزته يوم و ليلة، و الضيافة ثلاثة أيام، فما كان بعد ذلك فهو صدقة) متفق عليه.

13. **زرع و غرس الأشجار المثمرة** : قال النبيﷺ : (ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعا، فيأكل منه طير أو إنسان إلا كان له به صدقة) متفق عليه.

14. **بذل الكسوة** : قال ﷺ : (أفضل الأعمال : إدخال السرور على المؤمن، كسوت عورته، أو أشبعت جوعته، أو قضيت له حاجة) رواه الطبراني في الأوسط وحسنه الألباني لغيره.

تحذير و تذكير

و هذا تحذير نبوي للذين أنعم الله عليهم بالنعم، وجعل حوائج الناس إليهم فبخلوا و تبرموا و قبضوا أيديهم عن بذل المعروف ، فكان جزاؤهم أن سلب الله تعالى منهم تلك النعم ، وحولها إلى غيرهم من الذين يرحمون عباد الله ، ويعطفون على الضعفاء و المساكين.

قال النبي ﷺ : (إن لله عند أقوام نعما أقرها عندهم، ما كانوا في حوائج المسلمين، ما لم يملُوهم، فإذا ملوهم نقلها إلى غيرهم) رواه الطبراني وحسنه الألباني لغيره.

وقال ﷺ : (إن لله أقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد، يقرهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، فحولها إلى غيرهم) رواه بن ابي الدنيا وحسنه الالباني لغيره.

نماذج مضيئة في حياة السلف

كان عمر بن الخطاب ﷺ يتعاهد الأرامل، يستقي لهن الماء بالليل. ورآه طلحة بالليل يدخل بيت امرأة، فدخل إليها طلحة نهارا، فإذا هي عجوز عمياء مقعدة، فسألها : ما يصنع هذا الرجل عندك؟ قالت: هذا مذ كذا وكذا يتعاهدني، يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الاذى. فقال طلحة : ثكلتك أمك يا طلحة، أعورات عمر تتّبع؟!!

وقال مجاهد : صحبت ابن عمر في السفر لأخدمه، فكان يخدمني.

وقال ابن رجب : وكان كثير من الصالحين يشترط على أصحابه أن يخدمهم في السفر.

وكان أبو وائل يطوف على نساء الحي وعجائزهن كلَّ يوم، فيشتري لهن حوائجهن و ما يصلحهن.

وعن أبي قلابة أن ناسًا قدموا يثنون على صاحب لهم خيرا، قالوا : ما رأينا مثل فلان قط، ما كان في مسير إلا و كان في قراءة، ولا نزلنا منزلا إلا كان في صلاة، قال: فمن كان يكفيه ضيعته؟ حتى ذكر من كان يعلف جمله أو دابته؟ قالوا نحن. قال : فكلكم خير منه.

ونختم بهذا الحديث النبوي الجليل في الصحيحين، عن أنس ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ في السفر، فمنا الصائم، ومنا المفطر، قال : فنزلنا منزلاً في يوم حار، أكثرنا ظلاً صاحب الكساء، ومنا من يتقي الشمس بيده، قال: فسقط الصوام و قام المفطرون، وضربوا الأبنية وسقوا الركاب، فقال رسول الله ﷺ (ذهب المفطرون اليوم بالأجر) .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لخدمة دينه وعباده، إنه ولي ذلك و القادر عليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بحمد الله

نشرت ضمن مشروع : "حتى لا يبقى العلم حبيس الرفوف"
Live.ibooks@gmail.com

صَنائِعُ المعروفِ تقِي مصارع السوء

إعداد
القسم العلمي بدار الوطن
(بتصرف يسير)

أخي الكريم ساهم في نشر هذه المطوية بإهدائها لغيرك بعد قراءتها أو نسخها عسى أن تكون لك صدقة جارية